

روب رومباوت... مراقب للحياة لا يثق بالمفاجآت



تصوير فضل عيتاني

المخرج ليشير الى الغموض والحس الفكاهي اللذين يتمتع بهما: "أجد لبنان مدهشاً لا بل غامضاً. اصطحبني احدهم الى بيروت ذات مرة وقال لي ها نحن الآن في المنقطة المسلمة، أما الآن فدخلنا المنطقة المسيحية. هذا غامض بالنسبة إلي. وبسبب هذا التاريخ والحياة اليومية، هناك حس فكاهة متطور. إن كنت تتناول الطعام، وانقطع التيار الكهربائي، فسيقول لك الناس "اهلاً في لبنان". (ضحك) نوع من النكات على طريقة وودي آلن".

على خطى كاتب

سيستغل المخرج وجوده في لبنان لتصوير جزء من فيلم جديد يعده عن كاتب هولندي. الأخير صاحب كتب بوليسية تجري أحداثها في المصين القديمة وكان سفيراً ودبلوماسياً في اليابان في سنواته الأخيرة. يضيف رومباوت: "كان أيضاً مسافراً وزير نساء وغامضاً. لا أنجز فيلم سيرة، بل سأذهب على خطى الكاتب. هو عاش أربع سنوات في لبنان. وإن جرت الامور على ما يرام سأذهب لالتحقق من المكان الذي عاش فيه، وقد أصور هنا جزءاً منه".

أجيال كثيرة تأتي للاستقرار في أميركا. وأحياناً تمنح الاسماء للمناطق بفعل صدفة تامة".

المياه في لبنان

قبل 4 سنوات، كان رومباوت يعطي الدروس في دمشق ودعي الى بيروت، الى المعهد الهولندي للدراسات العربية. مدير المكان كانت لديه علاقات مميزة مع الجامعة الاميركية للتكنولوجيا، فطلب منه إنجاز فيلم مع الطلاب حول موضوع المياه. فكان المشروع عبارة عن ست قصص عن الماء ربطت بينها مشاهد مشتركة. هذا الفيلم، بحسب رومباوت، "يتناول كل جوانب المياه. تطرقنا حتى الى رجال الاطفاء. كانت تجربة مختلفة. هذه السنة نملك وقتاً أقل، وسننجز أمراً مماثلاً مع الطلاب، ولكن حول النبيذ. بما أنه ليس الموسم المناسب، فلن نذهب الى الحقول. بل سنركز على تجسيد النبيذ في الصور واللوحات. سيكون هناك من يتكلم عن النبيذ. هو فيلم صغير يميل الى الشاعرية أكثر. في الوقت نفسه، سأعطي دروساً للطلاب خلال إنجاز العمل حول الصوت والصورة".

متحدثاً عن لبنان، يستطرد

أحب أن أعتد على الصدفة. هذا الامر خاص بالهولنديين. في نظري، لا يمكن للمفاجآت الا أن تكون سيئة. ففي الافلام الوثائقية، عليك أن تكون دائماً مستعداً لتبديل الخطة. فمثلاً، إن كنت تأكلين "تارتين" بالزبدة، ووقعت على الارض، ستسقط دائماً من الجهة الخطأ. أعد دائماً خطة بديلة ولا أعتد على حدسي. عندما تحضر الامور جيداً، فعندها قد تطرأ أمور غير متوقعة وتأتي لتضفي شيئاً الى العمل. أحب النكات والفكاهة. على سبيل المثال، في مقابلة مضحكة أجريتها مع شخص يفوق عمره 100 عام، أخبر الأخير نكتة لم نفهمها جيداً. كنا نبحث عن معنى لهذه النكتة ولم نجده. هذا هو الفرق نوعاً ما بين الصحافة وإنجاز الافلام. في الصحافة، تظهر كل شيء وتشرحه، أي ما يريد الناس أن يراه ويتوقعونه. أما في السينما، فالامر مبني على المفاجآت والخيال فحسب. في فيلم "قصص أمستردام"، فعلنا شيئاً ممنوعاً تماماً في أيامنا في التلفزيون. بدانا الفصول الاربعة التي يتألف منها الفيلم في الظلام. منتجو التلفزيون يجتئون بسبب ذلك. فمسموح أن تتطرق الى أي شيء، الجنس، السياسة، داعش... ولكن ليس أن تبدأ المشاهد في الظلام".

قصص من أمستردام

العام 2012، أنجز رومباوت فيلماً مشتركاً مع روجير فان إيك تحت عنوان "قصص من أمستردام" (Amsterdam Stories). تعرّف أحدهما الى الآخر خلال تدريسهما السينما في أحد معاهد بروكسيل. ويقول "فكرنا في إنجاز فيلم عن أمستردام ولا حظنا أن هناك منطقة صغيرة في القطب الشمالي اسمها أمستردام. كما أن هناك جزيرة صغيرة في المحيط الهندي تحمل الاسم ذاته. ولكن كان مستحيلاً أن نذهب الى هناك. فأنجزنا فيلم "أمستردام عبر أمستردام" الذي فاز بالجوائز في الولايات المتحدة. وأدركنا أن الموضوع يثير الاهتمام كما لاحظنا أن هناك أكثر من 15 منطقة في أميركا تحمل الاسم نفسه. وإن رسمت خطأ يربط بينها، فستذهب من الشرق الى الغرب الاميركي، الى المناطق المجهولة. أردنا أن نكون على الطريق لننجز نوعاً من التصوير او "راديوغرافي" للبلد. فكان في بالنا فيلماً "الطريق واحد"، و"رحلة لويس وكلارك الاستكشافية". فننجزنا عملاً مشابهاً. هو "رود موفي" يسير في تلك المناطق. الناس كانوا على علم بقدومنا، ولكنهم لم يكونوا يملكون أي فكرة عن سبب تسميتها أمستردام.

يزور مخرج الافلام الوثائقية

الهولندي روب رومباوت لبنان

مجدداً لمدة أسبوعين. والهدف

من الزيارة إعطاء دروس لطلاب

الاخراج في الجامعة الاميركية

للتكنولوجيا (AUT) ومشاركتهم

إنجاز فيلم حول النبيذ في لبنان.

ساندرا الخوري

sandraelkhouri@albaladonline.com

بعد تلقي الدروس في بلجيكا، دخل رومباوت مجال السينما من باب الافلام الوثائقية. اتخذ هذا المسار في مسيرته كان لسببين، كما شرح في مقابلة مع «صدى البلد»: «في مجال الافلام الروائية، يجب أن تبدأ مساعداً للمخرج أولاً. وأنا لا أجيد ذلك. لست الشخص المناسب. السبب الثاني هو أنني لا أحب الاستديوهات، كما أنني لا أحب عالم الافلام الروائية. هو عالم قصصه صغيرة ومحدودة، كما أنه مليء بالغيرة. أردت أن أخرج الى العالم الحقيقي، وأن أكون مراقباً فيه وليس مشاركاً. بدأت في مجال الوثائقي التعليمي. وأجده الأكثر إثارة للاهتمام. لأنه يحوي التناقضات. فإن شعر الناس أن هدف ما يشاهدونه هو التعليم، فلن يرغبوا في متابعة الفيلم بعدئذ. أنجزت بعض الأشرطة المماثلة، ثم توجهت الى الوثائقي. إن سألت شخصاً عادياً ما هو الفيلم الوثائقي قد يذكر لك مايكل مور أو «ناشونيل جيوغرافيك»، أي ما يتعلق بعالم الحيوان أو السياسة. في الواقع، تعني بالوثائقي شيئاً يميل أكثر الى ما يسميه الفرنسيون "فيلم مؤلف" (Film d'auteur). فهذه الافلام تحمل توقيع منجزها وقد تكون شاعرية أحياناً. قد يكون هناك نجوم أيضاً فيها".

يجول المخرج في العالم من أجل تصوير أفلامه. وفي معظم الاوقات، يفضل أن يكون في أماكن مجهولة. "أحب أن أواجه لغة أجعلها وإجراء مقابلات بلغات لا أجيدها. فهذا تحد كبير بالنسبة إلي. إذا أنجزت فيلماً هنا في لبنان مثلاً، لن أجري مقابلات بغير العربية. قد أحتاج الى مساعد ولكن ليس الى مترجم. لأنني أريد من الشخص الذي أصوره أن يركز عليّ فحسب. وقد أطلبه بإخبار النكات أيضاً". وبرغم هذا الحب للمغامرة والسفر، فالمخرج يحرص على إعداد المشاهد بالكامل قبل تصويرها. ويشرح: "أظن أن هناك ما يكفي من المفاجآت. ولا